التحليل الجغرافي
للتركيب التجاري في مدينة عدن
باستخدام نُظُم المعلومات الجغرافية

الباحث / محمد عبد ربه ناصر النخعي

الملخص:

إن دراسة التركيب الداخلي للمدينة (Internal Structure For the City) من الناحية الوظيفية هو تشخيص الوظائف التي تمارسها المدينة **(أحمد علي إسماعيل، ١٩٩٩م: ٢٨١)**، حيث إن لتطور الأنشطة الاقتصادية، ومنها التجارية في المدينة دوراً في تغيير التركيب الداخلي للمدينة، لكون تلك الأنشطة تتصف بالديناميكية **(مالك إبراهيم الديلمي، محمد العبيدي، ١٩٩٠م: ٢٤١)**، وتمثل التجارة نشاطاً رئيسياً في كل المدن، وتستحوذ استعمالات الأرض التجارية على أفضل المواقع في المدن، وهي المواقع التي تحقق أكبر قدراً من سهولة الوصول إليها **(Morrill. R, 1970: 168)**، وقد تنمو كثير من المدن، ومنها مدينة عدن، حول أكثر من نواة أو مركز، ويرتبط نشوء هذه النَّوَى أو المراكز بنشأة المدينة باعتبارها أقدم مناطق المدينة هي الأكثر نشاطاً واستيعاباً للوظيفة التجارية، كما هو الحال في منطقة "كريتر" الواقعة ضمن مديرية صيرة، وحوالي "جامع النور" في مديرية الشيخ عثمان.

إن تعدد المراكز الثانوية للتجارة في مدينة عدن هو بسبب وجود مراكز استيطانية منفصلة تكونها المديريات الثماني التي ارتبطت بتطور التركيب الداخلي لمدينة عدن في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وهذه المراكز الاستيطانية هي نفسها التي تكونها حالياً مديريات مدينة عدن التي يشكل توزيعها الجغرافي الأساس الذي اعتمد عليه الباحث في توزيع المنشآت التجارية.

Summary

some learning difficulties census commercial high school students Reseach aim : Statistical treatment of learning disabilities have thethird grade students of secondary trading using multimedia. Reseachtools : The researcher analyzes the content of a book of statistics andprepare a list of concepts included (7) key concept, (37) the concept ofa sub, and other skills included (7) key skills, (30) sub-skill, andthe prepared form Poll a group of teachers and supervisors materialstatistics to determine the difficulties of Face of view, and prepared adiagnostic test to identify the most important difficulties faced bystudents when learning the concepts and skills included the curriculum ,then prepared a program using multimedia for the treatment of learningdisabilities, statistics, and teacher's guide for Achtrashad in theimplementation of the program, as prepared achievement testelectronically final, final test letter my performance. Reseach group : For the diagnosis of the difficulties has been applied diagnostictest group included Ali (160 students), while the program has beenapplied to the group included 30 student at Martyr Mohammed Osama AbdelHalim secondary commercial Bnat- Cairo. Terminologies : Learningdifficulties defined by procedures: " they are educational problemsimpeding normal to learn the concepts and skills of the studentstatistical approach, leading to the low level of educational attainmentfor ordinary and his colleagues excluded from any mental disorders orphysical or environmental deprivation or cultural or economic cause ofthese difficulties". Reseach results:

-Prepare a list of conceptsand skills of statistical material for students of secondary commercialthird grade, "the three-year system".

-Prepare List difficulties learning the concepts and skills of material statistics.

-vaalahProposed using a multimedia computer program for the treatment oflearning disabilities, concepts and skills of statistical materialimpact.

-The existence a statistically significant difference betweenthe mean scores of the research group in the two applications for preand post test grades in statistics in favor of the post application.

-The presence of a statistically significant difference between the meanscores of the research group in the two applications for pre and posttest performance piece in the census for the post application

المقدمة:

تعد مدينة عدن من الموانئ التاريخية عظيمة الأهمية، فهي كما ذكر العبدلي في كتابه الذي جاء فيه أن بعض المؤرخين الأجانب أكدوا أن مدينة عدن قد زهت بتجارتها في عهد الرومان، وكانت مركزاً تجارياً هاماً تلتقي فيه تجارة الشرق والغرب، مما جعلهم يطلقون عليها حينذاك أنها مخزن الرومان (Romanium Emporium) **(فاروق عثمان أباظة، ١٩٨٧م: ٢٦).**

وقد أعطاها موقعها الجغرافي المتميز الأهمية لتكون مدينة مستودع (ترانزيت)، فهي تقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر على خط طول (´٤٥.١°) شرقاً، ودائرة عرض (´١٢.٥٠°) شَمال خط الاستواء، فهي تشكل حلقة اتصال بين شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، كما هو موضح في الشكل (١).

لقد وهبها موقعها الجغرافي بأن تكون لها الريادة في الدور الوظيفي علىمستوى اليمن، فهي إما أن تكون المدينة الأولى أو الثانية في الهيمنة، أما من حيث الوظيفة التجارية لها فهي الأولى. وفضلاً عن ذلك كان موقعها داعياً لها بأن تمارس الوظيفة التجارية علىنطاق أوسع وعالمي حيث أن ذلك كانمن الأسباب الرئيسية للتنافس عليها أثناء الصراع الدولي الذي انتهى باحتلال بريطانيا لها عام١٨٣٩م.

والواقع أن موقعها جعلها من الموانئ الكبرى التي يمتاز سكانها بروح وعقلية وآفاق واسعة، ونظرة أبعد ما تكون عن المحلية، فالوظائف هنا هي وظائف إقليمية ذات بعد مكاني بحسب إقليمها الوظيفي الذي يسهم في رسمه بدرجة أكبر موقعها الجغرافي. فهي محطة تجارية يلتقي عندها الشرق بالغرب، ويلتقي عندها البحر باليابسة، فهي من مدن المستودعات (الترانزيت).

كما إن موقعها الجغرافي جعل منها مقصداً للهجرات، ونقطةً تلتقي عندها الثقافات، فساكنوها الذين يسمَّونبالعدنيين ليسوا بالضرورة أن يكونوامن أصول يمنية فحسب، بل هندية، وأفريقية، ومصرية، وغيرها من الأصول، انعكس ذلك كله على تركيبها الداخلي، وعلى تركيبها الوظيفي بشكل خاص في إيجاد وظائف تخصصية تنحدر إلى مصدر أصول الأشخاص الذين يمارسون تلك الوظائف، فتجارةالبهارات على سبيل المثال يحترفها فيأغلب الأحيان السكان العدنيون من أصل هندي.

مدينة عدن ذات الموقع الهامشي تلتصق حدوده العربية شمالاً مع محافظتي أبين ولحج، كما هو موضح في الشكل (٢)، وتكونها ثماني مديريات هي: صيرة، وخور مكسر، والمعلا، والتواهي، والشيخ عثمان، والمنصورة، ودار سعد، والبريقة.

وتعد مدينة عدن نموذجاً لمدن الموانئ التي لها دور وظيفي واقتصادي واستراتيجي لأهمية موقعها الذي يفرض عليها ذلك الدور، وهذا من الأسباب التي دفعت الباحث لدراسة مدينة عدن ضمن المنهج الجغرافي، وإبراز دور تقنيات نظم المعلومات الجغرافية كتقنيات حديثة في البحث الجغرافي لتحقيق أهداف الدراسة.

الشكل (١)

التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية

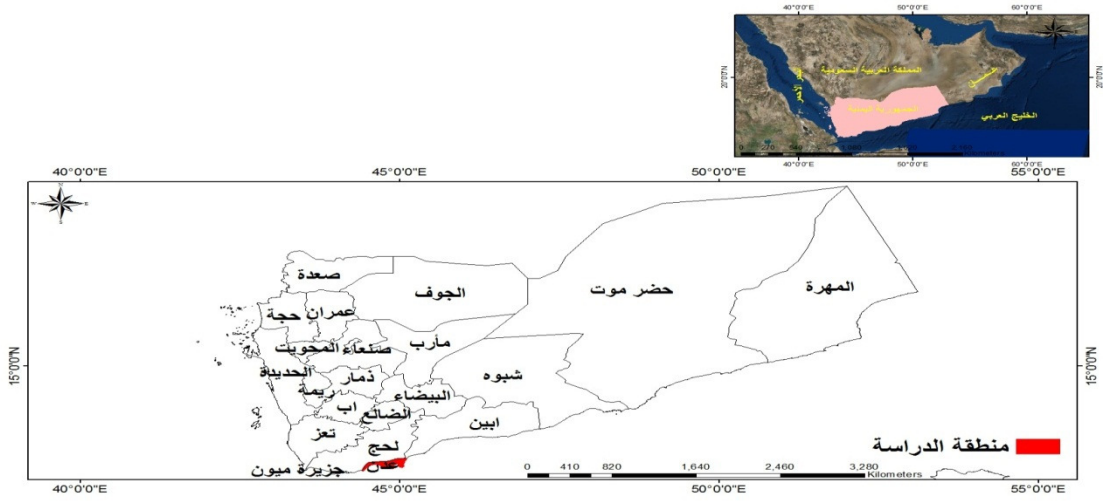

المصدر: الجمهورية اليمنية–الجهاز المركزي للإحصاء

برنامج (Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

الشكل (٢)

التقسيم الإداري لمحافظة عدن

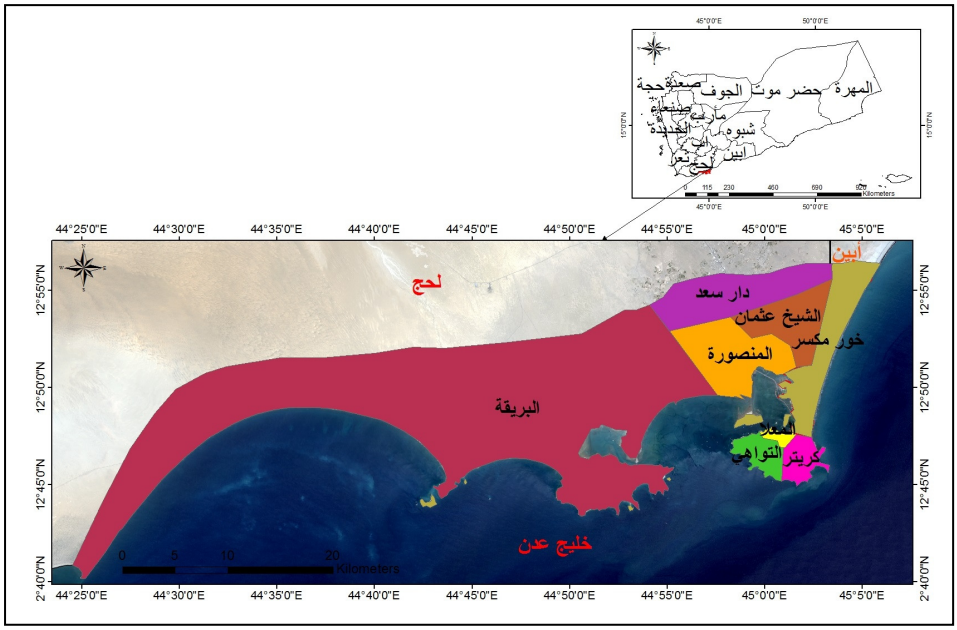

المصدر: الجمهورية اليمنية–الجهاز المركزي للإحصاء

برنامج (Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

أهداف البحث:

- إبراز الشخصية التجارية لمدينة عدن وميناءها، وذلك من خلال التوزيع العددي والنوعي للمنشآت التجارية.
- الكشف عن الضوابط الجغرافية وغير الجغرافية المؤثرة في التوزيع المكاني للوظيفة التجارية.

تساؤلات البحث:

ما هو واقع التوزيع العددي للمنشآت التجارية في مدينة عدن؟

وما هي الأهمية النسبية لذلك التوزيع؟

وما هو واقع التوزيع النوعي للمنشآت التجارية في مدينة عدن؟

وما هي الأهمية النسبية لذلك التوزيع؟

وما هي العوامل المؤثرة في توزيع الوظيفة التجارية؟

فرضيات البحث:

- أن هناك تركزاً للمنشآت التجارية حول المواضع التاريخية والتراثية.
- وجود تباين واضح في التوزيع المكاني للمنشآت التجارية نتيجة لمجموعة من الضوابط الجغرافية منها –على سبيل المثال لا الحصر–: سعر الأرض – تطور وسائل النقل والمواصلات – اتجاهات النمو العمراني.

الشكل (٣)

الاتجاهات المكانية للنمو الحضري في مدينة عدنمنذ النشأة إلى عام ٢٠١٠م

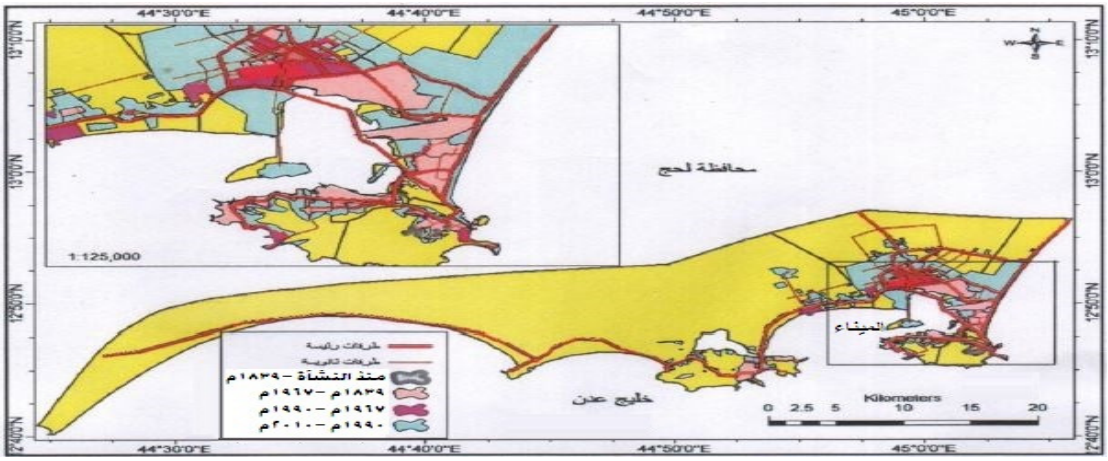

المصدر: محمد بن محمد ناصر العماري، ٢٠١٤م، التحليل المكاني للخدمات الصحية لمدينة عدن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، كلية الآداب، ص ١٩.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج العلمي للدراسة الميدانية لاستكمال قاعدة البيانات المتعلقة بعدد المنشآت التجارية التي لم توفرها المصادر والتقارير في صورتها النهائية، لهذا كان لزاماً على الباحث النزول إلى منطقة الدراسة على فترتين في العام ٢٠١٤م، وتم استخدام المنهج الاستقرائي لعرض وتحليل التركيب التجاري لمدينة عدن فيما يخص التوزيع العددي، والتوزيع النوعي للمنشآت التجارية على مستوى مديريات مدينة عدن.

أما المنهج الوظيفي فقد تركزت وظيفته البحثية على تحليل الأبعاد المكانية للعلاقات الوظيفية التجارية للمديريات الثماني لمدينة عدن خلال التوزيع العددي والتوزيع النوعي للمنشآت التجارية، بالاعتماد على متغير عدد المنشآت ومتغير عدد السكان.

وأخيراً: المنهج الاستنتاجي الذي تحددت وظيفته في إطار منهجية البحث على مقارنة أهداف وفرضيات البحث مع النتائج وذلك لتحليل التركيب التجاري لمدينة عدن، بما يمكن من بناء استنتاجات محددة لمحتوى خلاصة البحث.

وقد اعتمد الباحث في الأسلوب الكارتوجرافي على تحميل العلاقات المكانية للظواهر الجغرافية في صورة خرائط ورسوم بتوظيف برنامج (ESRI ArcGIS 10.2) في مجال نظم المعلومات الجغرافية، بعد أن م استخدام ذلك البرنامج في بناء قاعدة بيانات جغرافية لمنطقة الدراسة.

ونظراً لأهمية الدراسة يمكن تقسيمها إلى المحاور الآتية:

١-التوزيع العددي للمنشآت التجارية في مدينة عدن:

تهدف دراسة التوزيع العددي للمنشآت التجارية إلى التعرف على صورة التوزيع سواء كان مبعثراً أو متمركزاً، وما هي المديريات التي تستأثر بالوظيفة التجارية، وما هي المديريات التي تقل فيها ممارسة ذلك النشاط الوظيفي.

وهذا ماسنكشفه عند تحليل الجدول الآتي:

الجدول(١)

التوزيع العددي والنسبي للمنشآت التجارية في مدينة عدن عام ٢٠١٣م

المديرية	المنشآت التجارية		السكان (نسمة)	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
صيرة	٣١٩٨	%٢٧.١	١٠١٢٥٧	%١٣.٠٠
خَوْرُ مَكْسَر	٤٢٨	%٣.٦	٦٢٣٥٣	%٨.٠٠
المعلا	٩٨٥	%٨.٣	٦٥٩٦٧	%٨.٥
التَّوَّاهي	٥٢٦	%٤.٥	٦٩٩٥٥	%١٠.٠٠
الشيخ عثمان	٢٨٩٤	%٢٤.٥	١٣٨٩٨٧	%١٧.٩
المنصورة	٢٢٩٧	%١٩.٥	١٥١٨٤٣	%١٩.٥
دارسعد	٨٦١	%٧.٣	١٠٥٢٢٢	%١٣.٥
البُرَيْقَة	٦٠٠	%٥.٠٠	٨٢٤١٦	%١٠.٦
الإجمالى	١١٧٨٩	%١٠٠	٧٧٨٠٠٠	%١٠٠

المصدر: الحصر الميداني، ٢٠١٣م، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي، عدن، ٢٠١٣م، مكتب محافظة عدن وبلدياته في المديريات

عند تحليل للتوزيع النسبي للمنشآت التجارية في مدينة عدن للجدول (١) يتضح لنا مايلي:

أن أكثر من ربع المنشآت التجارية (٢٧.١%) تتركز في مديرية صيرة التي تقع فيها منطقة كريتر التاريخية، الموضع القديم للفوهة المشرفة على الميناء القديم، هذه المنطقة التي تعد النواة الأولى لمدينة عدن.

إن المواضع التاريخية تكون داعية لجذب الوظائف ذات العائد الاقتصادي الذي يحقق أعلى وأكبر مستويات الأرباح، ومدينة كريتر الواقعة ضمن مديرية صيرة هي المدينة التاريخية لعدن.

جاءت في المرتبة الثانية مديرية الشيخ عثمان (٢٤.٥%) وهي المدينة التاريخية القديمة أيضاً التي كانت نواتها الأولى ضريح قبر.

فالمديرية الأولى التي تقع عليها مدينة كريتر تمثل مدينة الميناء، والمديريةالثانية الشيخ عثمان تمثل مدينة الظهيرالواقع على البر اليمني "MAIN LAND".وبينهما كان يقع برزخ خورمكسر، والذي كان يفصل شبه جزيرة عدنعن البر اليمني.

فالمدينة الأولى مثل المقطم في مصر، والثانية مثل جيزة مصر، إن جاز التشبيه. ولنفس الفروق تقريباً نمتا. والاختلاف بين ذلك هو أن كريتر واجهة بحرية.

احتلت مديرية المنصورة المركز الثالث (١٩.٥%) وهي حقيقةً امتداد طبيعي وبشري لمديرية الشيخ عثمان، حيث تتواصل الشوارع التجارية مع بعضها دون وجودانقطاع بينهم، فمعظم الميادين (الجَوْلات) الواقعة بين المدينتين تمثل محاور التقاء للشوارع التجارية، حيث نرى ذلك بشكل واضح عند ميادين القاهرة. والغزل. وعبد العزيز.

هناك مدينة رابعه تنافس في نشاطها التجاري إلى حدٍّ ما، تقترب في درجتها الوظيفه من مدينة المنصورة، وهي مدينة المعلا، إلا أن قلة الوزن النسبي لدرجتها الوظيفية (٨.٣%) يقف وراءه قلة الوزن النسبي لسكان هذه المدينة.

أن أكثر من نصف المنشآت التجارية (٥١.٦)تقعان في في مدينتي كرتير والشيخ عثمان وهما النواتان الأساسيتان للمدينة كما ذكرنا سلفاً اذا ان كل منهما تمثل منطقة مركزية، ترتفع فيها كثافة الاستخدام، وتتركز فيها تجارة التجزئة بنسبة مرتفعة،

وترتفع فيها قيمة الأرض، وتزيد فيها كثافة المرور بنوعيها (المشاة والمركبات) بنفس مقاييس المنطقة المركزية عند (Davies) (Devies, D.H. 1974: 205).
والأهم من ذلك هو التركز لمحلات الجملة في هاتين المدينتين، وهذا ما سنلاحظه عند تحليلنا لنوعية المنشآت التجارية في الجدول (٢)الآتي:

تنخفض نسبة المنشآت التجارية، في هوامش المديريات في كل من مديريات دار سعد، والبريقة، والتواهي، وخورمكسر، على التوالى، على الرغم من أن هذه الأخيرة تقع في موقع متوسط من المدينه إلا أن الصفة الإدارية والخدمية التي اكتسبتها منذ وقت مبكر هي الوظيفة السائدة ففيها يقع مطار عدن الدولى والجامعات والقنصليات وإدارات الأمنأيضاً. عموماً تلك المديريات الأربع مجتمعة لا تشكل سوى(٢٠.٤%) من نسبة المنشآت التجارية في المديريات الثماني.

الشكل (٤)

كثافة المنشآت التجارية في مدينة عدن عام ٢٠١٣م

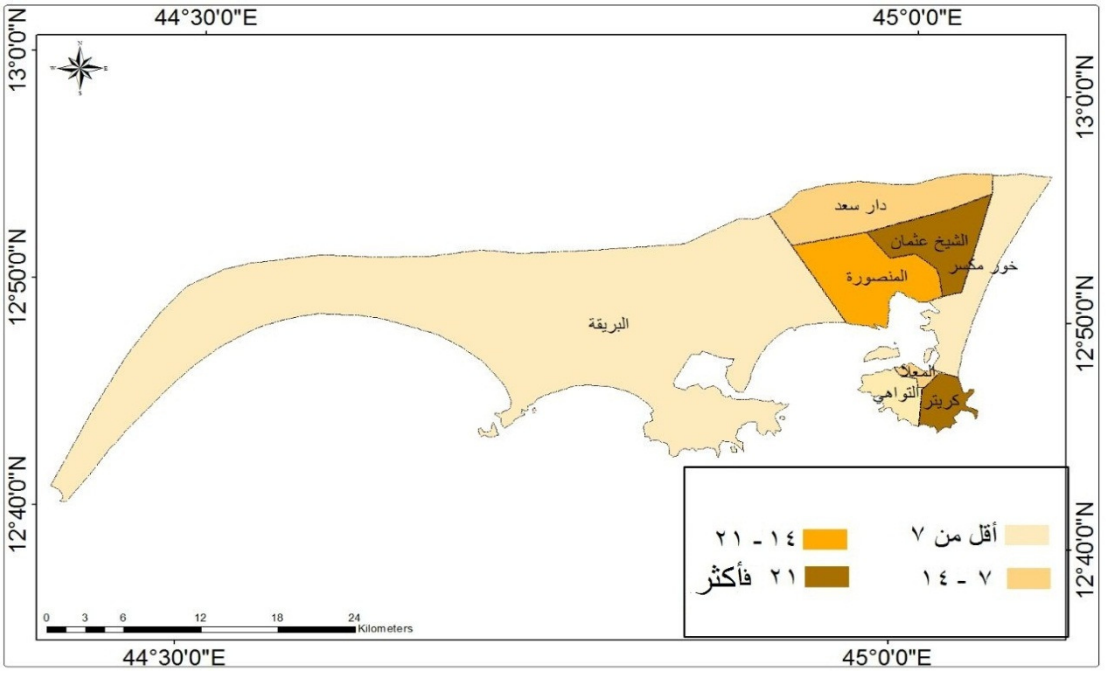

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

وفي ضوء مقارنة عدد المنشآت التجارية بعدد السكان الذين تقوم على خدمتهم، نلاحظ مدى التوازن بينهما، ويمكننا تقسيم مديريات عدن إلى أربع فئات على النحو الآتي:

الفئة الأولى:-المديريات التي يرتفع فيها ما تضمه من منشآت تجارية مقارنة بعدد سكانها، وتظهر هذه الفئة في المديريات التي تمثل أقدم اجزاء المدينة عمراناً، وتشمل مديريتي صيرة، والشيخ عثمان.

الفئة الثانية:-المديرية التي يتطابق نصيبها من المنشآت التجارية مع نسبة سكانها، وتمثل هذه الفئة مديرية المنصورة التيشهدت تغيراً عمرانياً ملحوظاً على مستوى مدينة عدن في العشرين سنة الأخيرة، وبالتالى هجرة الوظائف إليها.

الفئة الثالثة:-المديرية التي يتقارب نصيبها من نسبة المنشآت التجارية مقارنة مع نسبة سكانها، وتمثل هذه الفئة مديرية المعلاالتي نشأت على رصيف الميناء.

الفئة الرابعة:-المديريات التي ينخفض نصيبها من المنشآت التجارية مقارنة مع نسبة سكانها، ويتجلى ذلك بوضوح في مديريات خور مكسر، والتواهى، والبريقة، وتلك المديريات تمثل هوامش المدينة، عداخورمكسر التي تقع في الوسط أخذ الطابعُ الإداري الصفة الأساسية لوظائفها.

الشكل (٥)

التوزيع النسبيللمنشآت التجارية في مدينة عدن عام ٢٠١٣م

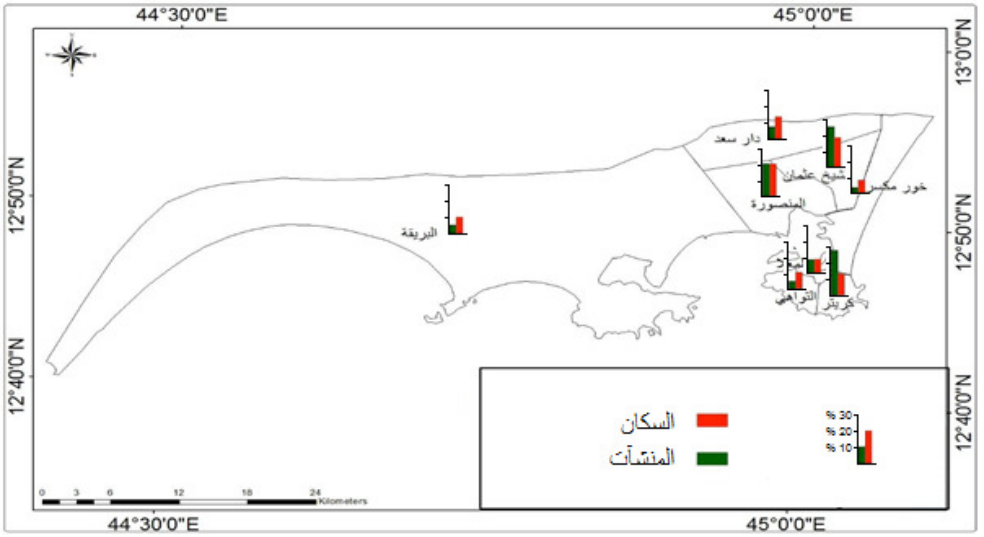

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

من هذا العرض الموجز يتضح أن عدد المنشآت التجارية من ناحية، وتوزيع المنشآت إلى عدد السكان من ناحية أخرى تقف وراءه الأسباب الآتية:

- أنبعض المنشآت التجارية لا يرتبط توزيعها بالسكان، ولكن بعوامل أخرى من أهمها إمكانية الوصول إلى مناطق بعينها، وينطبق ذلك بصورة أساسية على السلع المعمرة التي لا يقبل السكان عليها كحاجات يومية، والتي تقع بالقرب من الطريق السريع، وبصورة خاصة الطريق التي تخترق مديريتي الشيخ عثمان والمنصورة، وكذلك المنطقتين المركزيتين في الشيخ عثمان وكريتر في مديرية صيرة.
- النشأة التاريخية والنشاط التجارى المتأصل كما هو واضح في كريتر (صيرة) والشيخ عثمان المدينتين التاريخيتين لعدن، والمنطقة التجارية في هاتين المديريتين

لا تخدم نفسها فحسب، ولكن يمتد نفوذها إلى خارج مدينة عدن، بل يشمل معظم المحافظات الجنوبية لليمن.

- مناطق التوسع العمرانى وحديثة التخطيط الحضرى التي توفر أرضية خصبة لهجرة الوظيفة التجارية إليها مثل مديرية المنصورة إضافة إلى المحاور الشمالية لمديرية الشيخ عثمانن في ظل تطور شبكة النقل، إذ تلعب تلك الطرق دوراً مهماً في تحديد الهيكل الأساسي لاستخدامات الأرض وتؤثر على سلوكيات التنقل من مكان إلى آخر **(أشرف أحمد عبد الكريم، ٢٠١٣م: ٩٢)**.

٢-التركيب النوعي للمنشآت التجارية في مدينة عدن:

بعد عرض التوزيع العددي للمنشآت التجارية على مستوى مديريات عدن، لا شك أن دراسة التوزيع النوعي للمنشآت التجارية يمكن أن يفسر إلى حد كبير طبيعة ذلك التوزيع، بمعنى فهم المركب الوظيفي لتلك الوظيفة، أو ما يسمى بالتخصص الوظيفي.

الجدول(٢)

التركيب النوعيللمنشآت التجارية في مدينة عدن عام ٢٠١٣م

الأنشطة	المديريات														الإجمالي	
	صيرة		خور مكسر		المعلا		التواهي		الشيخ عثمان		المنصورة		دار سعد		البريقة			
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
تجارة الجملة	٣٣٣	٣٨.٧	١	٠.١	٨٥	٩.٩	٧	٠.٨	٢٣٠	٢٦.٧	١٨٠	٢٠.٩	١٠	١.٢	١٥	١.٧	٨٦١	١٠٠
تجارة التجزئة	١٧٦٣	٢٩.٥	٢٠٠	٣.٣	٤٧٦	٧.٩	٢٧٥	٤.٦	١٤٨٥	٢٤.٨	٩٣٥	١٥.٦	٤٢٢	٧	٤١١	٦.٨	٥٩٦٧	١٠٠
خدمات غذاء وإقامة	٢٧٣	٢٢.٤	٣٧	٣	١١٣	٩.٣	٧٧	٦.٣	٢٩٥	٢٤.٢	٢٣٧	١٩.٤	١٥٠	١٢.٣	٣٧	٣	١٢١٩	١٠٠
وساطة مالية وتأمين	٤٣	٣٥.٢	٥	٤	١٤	١١.٥	٥	٤	٣١	٢٥.٤	١٦	١٣.١	٤	٣.٣	٤	٣.٣	١٢٢	١٠٠
خدمات تجار	١٢٢	٢١.	٣٣	٥.٨	٥٠	٨.٩	٢٨	٥	١٣٥	٢٣.	١٢٠	٢١.	٤٦	٨.١	٣٠	٥.٣	٥٦٤	١٠٠

ية		٦						٩						٣			
مواد بناء	١١٨	١٨٠٦	١٣	٢	٦٥	١٠٠٢	١٢	١٠٩	٢٠٥	٣٢٣	١٧٠	٢٦٠٧	٢٩	٤٠٥	٢٣	٣٠٦	٦٣٥	١٠٠
مجوهرات	٥٧	٥٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٧	٣٧	٦	٦	٠	٠	٠	٠	١٠٠	١٠٠
مكاتب مؤسسات	٢٧٣	٢٦٠٤	٧٤	٧٠٢	٨٢	٧٠٩	٥٧	٥٠٥	١٧٠	١٦٠٤	٢٩٠	٢٨٠٠	٦٥	٦٠٣	٢٢	٢٠١	١٠٣٣	١٠٠
اتصالات	٢١٦	١٦٠٧	٦٥	٥	١٠٠	٧٠٧	٦٥	٥	٣٠٦	٢٣٠٧	٣٤٣	٢٦٠٦	١٣٥	١٠٠٥	٥٨	٤٠٥	١٢٨٨	١٠٠
الإجمالي	٣١٩٨	١٠٠٠	٤٢٨	١٠٠	٩٨٥	١٠٠٠	٥٢٦	١٠٠٠	٢٨٩٤	١٠٠٠	٢٢٩٧	١٠٠٠	٨٦١	١٠٠٠	٦٠٠	١٠٠٠	١١٧٨٩	١٠٠٠

المصدر: مكتب محافظة عدن وبلدياته في المديريات-ناصر ناجي حسين، ٢٠١١م، الوظيفة التجارية لمدينة عدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن – العمل الميداني ٢٠١٣م

الشكل (٦)

التركيب النوعي للأنشطة التجارية في مدينة عدن عام ٢٠١٣م

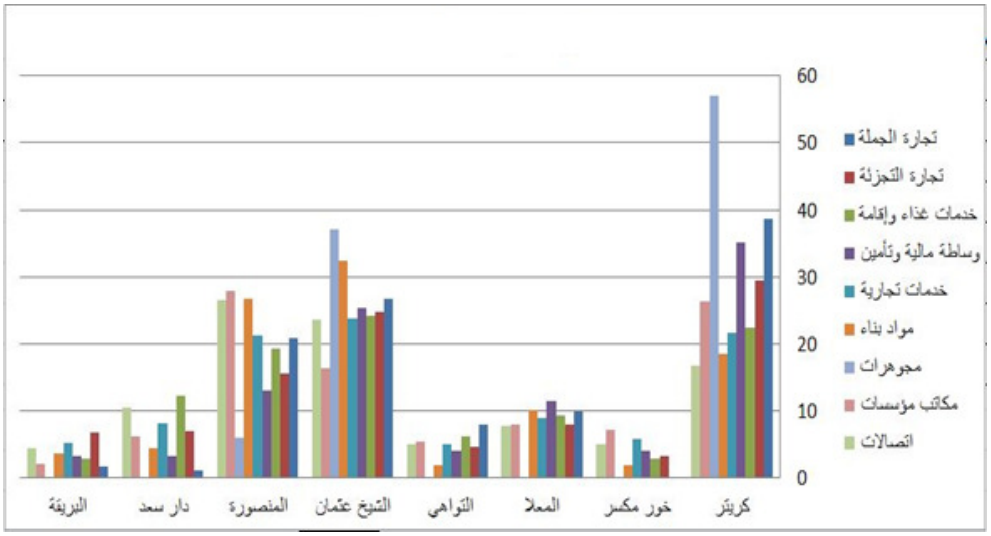

من عمل الطالب اعتماداً على بيانات الجدول (٢)

وعند تحليل للجدول (٢) الذى يوضح التوزيع النوعي للمنشآت التجارية يتضح لنا ما يلي:

ارتفع عدد محلات الجملة حتى ان الفارق بينها وبين محلات التجزئة لا يتعدى

(١/ ٧) بمعنى أن كل محل بيع للجمله تقابله(٧) محلات بيع للتجزئة، وهذا الفارق الضئيل يفسر الوضع التجاري للمدينة على مستوى الدولة، فهى السوق التوزيعي للدولة، وهو ما يسمى بمراكز التسوق الإقليمية. وقد استحوذت مدينتي كريتر (صيرة) والشيخ عثمان على النصيب الأكبر فقد بلغت محلات الجملة فيها (٥٦٣) من أصل (٨٦١)، وهو ما يعادل (٦٥.٤%) من نسبة محلات الجملة في المديريات الثماني.

انخفضت تجارة الجملة في كلا من مديرية خورمكسر والتواهى دار سعد والبريقة، وهذه المديريات مجتمعة لم تشكل سوى (٣.٨%) فقط من نسبة تجارة الجملة في المحافظة إذ إن هذه المديريات التي تعد معظمها هوامشالمحافظة، هي هامش تجارى تحت تأثير نفوذ مديريتي صيرة والشيخ عثمان.

الشكل (٧)

كثافة المنشآت لتجارة الجملة في مدينة عدن عام٢٠١٣م

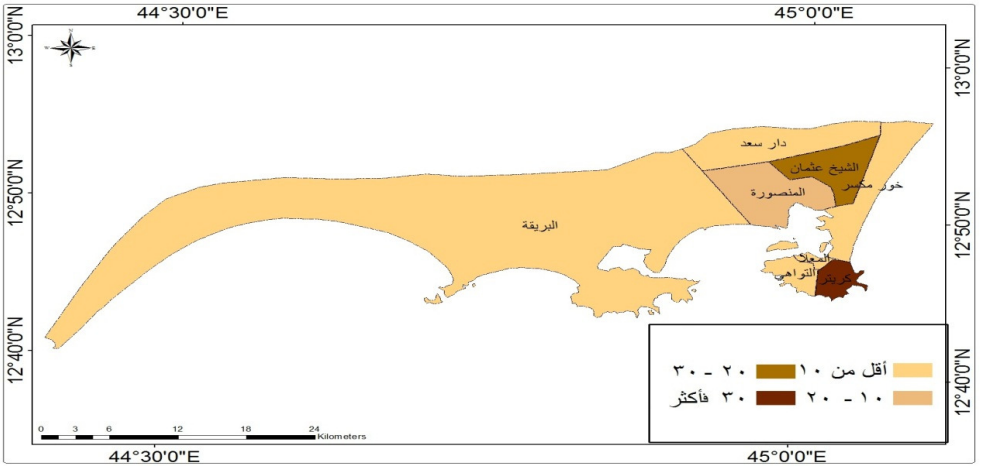

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠.٠٠٠)

ارتفع عدد محلات تجارة التجزئة في كلٍّ من صيرة والشيخ عثمان وإلى حد ما بالمنصورة حيث جاءت نسبة هذه المديريات مجتمعة (٧٠%). وهذه المديريات هى التي تبرز فيها الوظيفة التجارية بشكل ملحوظ. أما بقية المديريات فلم تشكل النسبة الضئيلة المتبقية في معظمها الا أن تكون الوظيفة التجارية هنا هى مطلب يومى وهو الرحلة القصيرة ضمن المجاورة السكنية أو مجموعة المجاورات.

الشكل (٨)

كثافة المنشآت لتجارة التجزئة في مدينة عدن عام٢٠١٣م

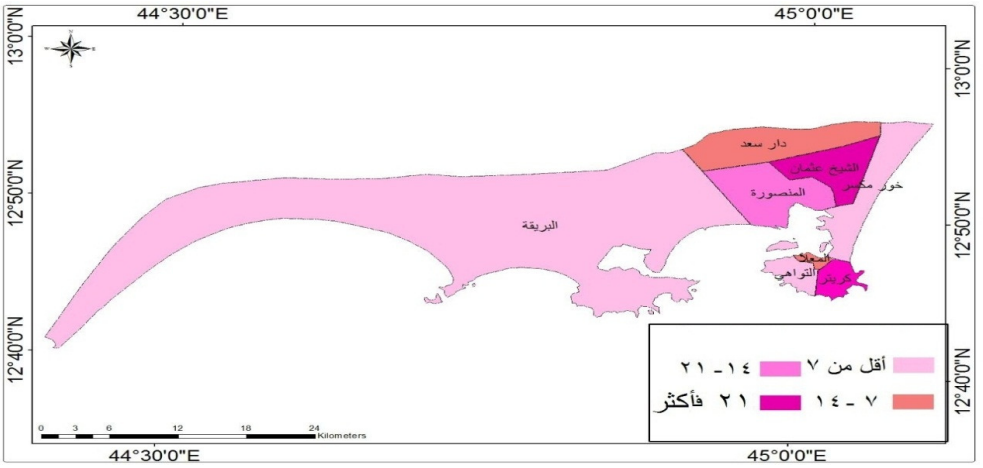

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠.٠٠٠)

هناك ثلاثة أنشطة مهمة جداً في الحيز التجارى والتى بإمكانها اعطائنا صورة واضحة عن أهمية المنطقة التجارية وهى على النحو التالى:

- الوساطة المالية والتأمين، إذ تركز ذلك النشاط في مديريتى صيرة والشيخ عثمان بنسبة (٣٥.٢%) و(٢٥.٤%) على التوالي.
- المجوهرات، لم يتوفر هذا النوع من النشاط الا في ثلاث مديريات فقط صيرة والشيخ عثمان والمنصورة بنسبة (٥٧%) و(٣٧%) و(٦%) على التوالي.
- المكاتب والمؤسسات تركزت أيضاً في ثلاث مديريات، وهى المنصورة، وصيرة والشخ عثمان بنسبة (٢٨%) و(٢٦.٤%) و(١٦.٤%) على التوالى، ولعل التوسع العمرآنى الذى صاحبه التوسع في الاستثمار كان وراء تقدم مديرية المنصورة عن صيرة والشيخ عثمان.

تلك الأنشطة الثلاثة من الانشطة ذات الفعالية الأكبر في تحصيل الريع والاستثمار والتى تتسابق في اختيار أفضل الأماكن من حيث سهولة الوصول. فهى تنشد دائما مواقع اعلى ارتفاع لأسعار الأرض، وذلك هو المقياس الحقيقي للمنطقة التجارية.

الشكل (٩)

كثافة المنشآت للوساطة المالية والتأمينات في مدينة عدن عام٢٠١٣م

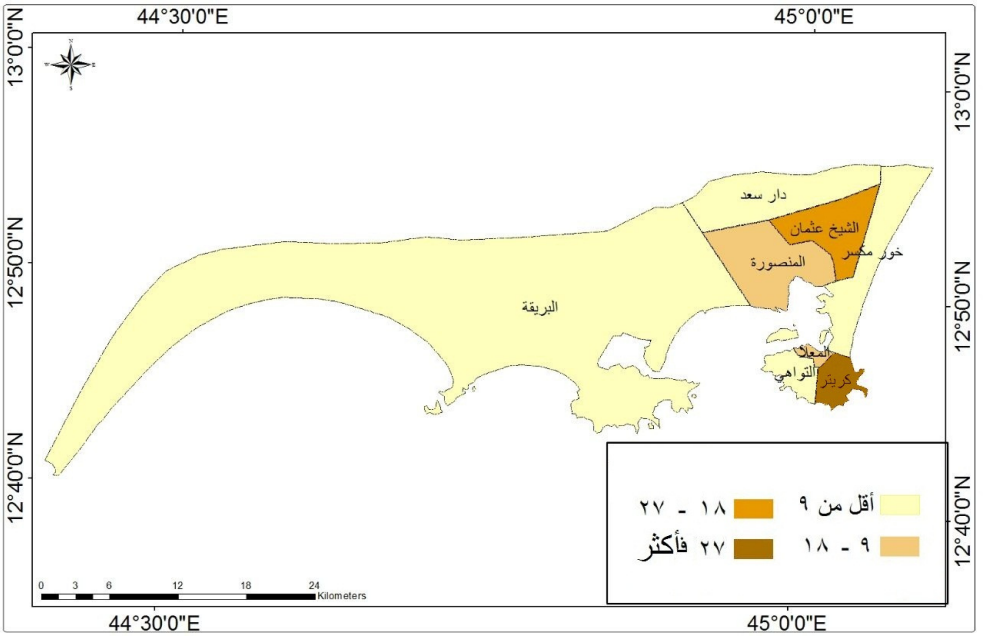

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

الشكل (١٠)

كثافة المنشآت لتجارة المجوهرات في مدينة عدن عام٢٠١٣م

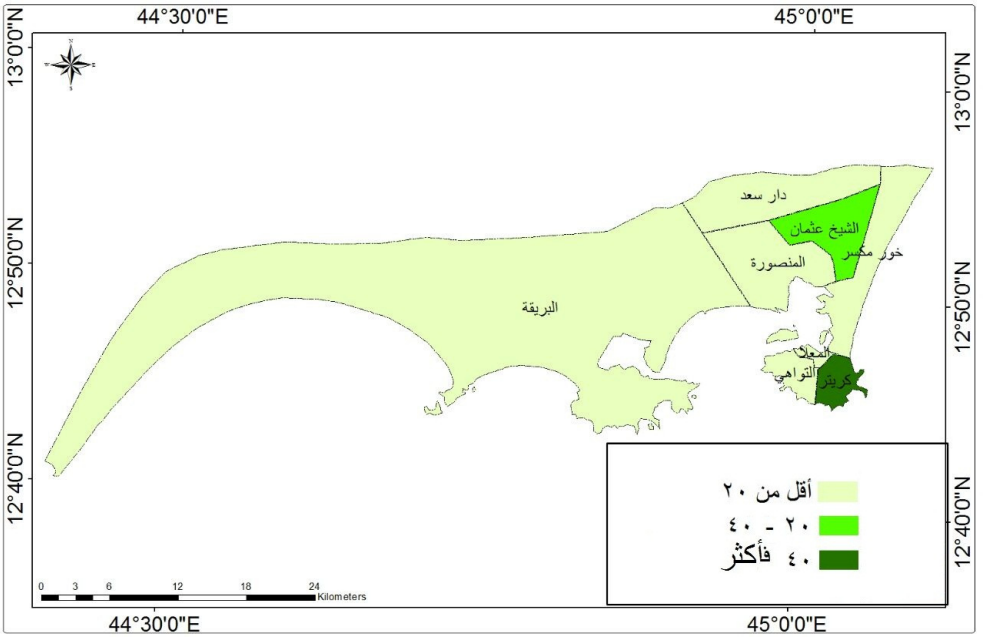

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

الشكل (١١)
كثافة المنشآت للمكاتب والمؤسسات في مدينة عدن عام٢٠١٣م

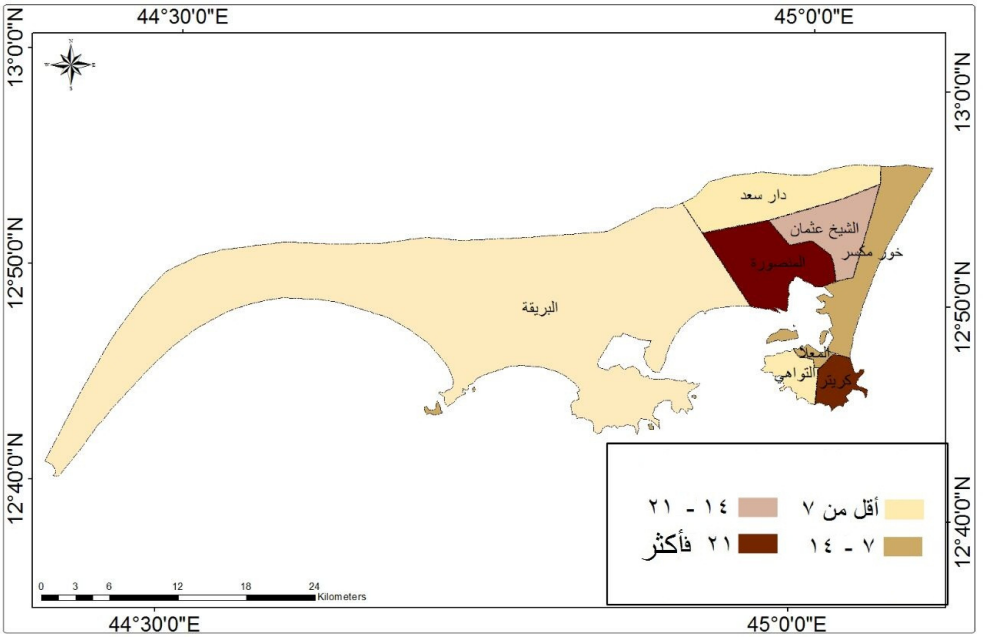

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

جاءت الخدمات التجارية بمعدلات متقاربة على مستوى كل المديريات تقريباً كما هو موضح بالجدول (٢) والشكل (١٢)، وان كان هناك فارق بسيط في مديريتي صيرة والشيخ عثمان. ذلك ان تلك الخدمات التجارية تمثل متطلبات السكان في الأحياء ما بين محلات الكوافير وخدمات الطباعة والتصوير والنسخ ومحطة البنزين

وتغيير زيت السيارات والإطارات وكل المحلات التي تقدم للمواطن الخدمات التجارية داخل الحي (انظر الجدول (١) لمقارنة نسبة النشاط ونسبة السكان).

الشكل (١٢)

كثافة المنشآت للخدمات التجارية في مدينة عدن عام٢٠١٣م

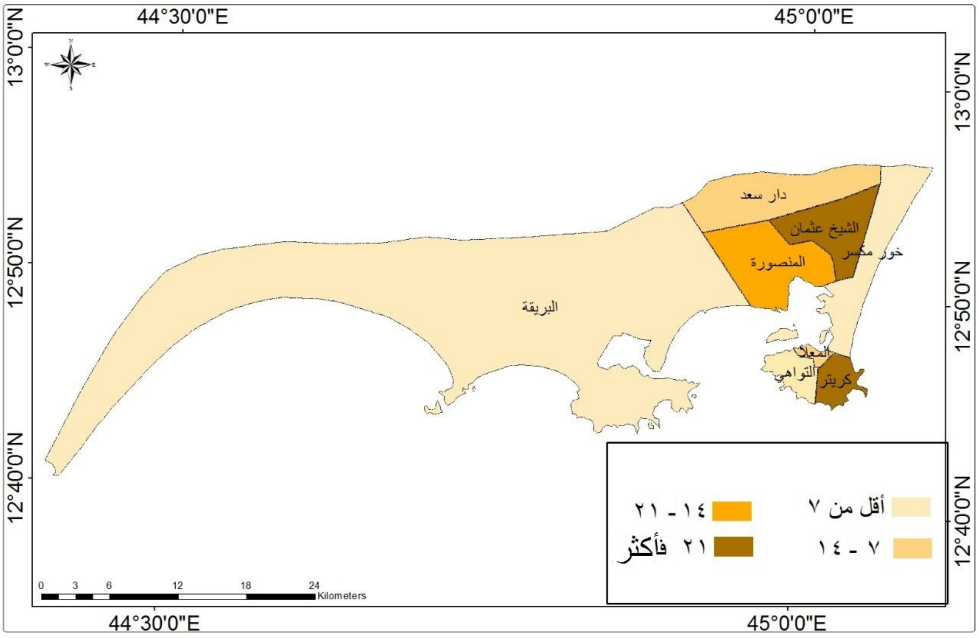

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

بالنسبة لمواد البناء ارتفعت نسبة المنشآت التجارية الخاصة بهذا التصنيف في مدينتي الشيخ عثمان والمنصورة اللتين شكَّلَتَا معاً نسبة (٥٩%) من دون مدينة صيرة التي تقع فيها المنطقة المركزية الأولى. وهذا له دلالة على التوسع الحضرى التي تشهده هاتين المدينتين مقارنة بالمدن الأخرى ففى هاتين المدينتين نمت احياء

جديدة خلال العشرين سنة الأخيره كحى الممداره الواقع شمال الشيخ عثمان ومخطط المدينة التقينة وإنماء غرب مدينة المنصورة تمشياً مع توفرأراضي الفضاء.

الشكل (١٣)

كثافة المنشآت لمواد البناء في مدينة عدن عام٢٠١٣م

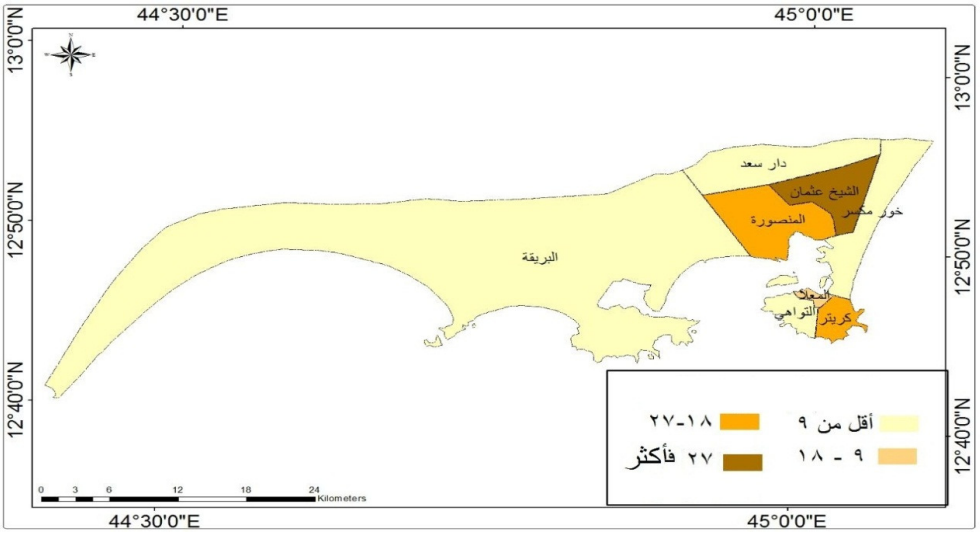

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠.٠٠٠)

الاتصالات تقاربت النسب بين المديريات تمشياً مع نسب السكان وإن كان هناك فارق واضح في مدينة المنصورة ثم الشيخ عثمان وصيرة وذلك لأهميتهما التجارية.

الشكل (١٤)

كثافة المنشآت لخدمات الاتصالات في مدينة عدن عام٢٠١٣م

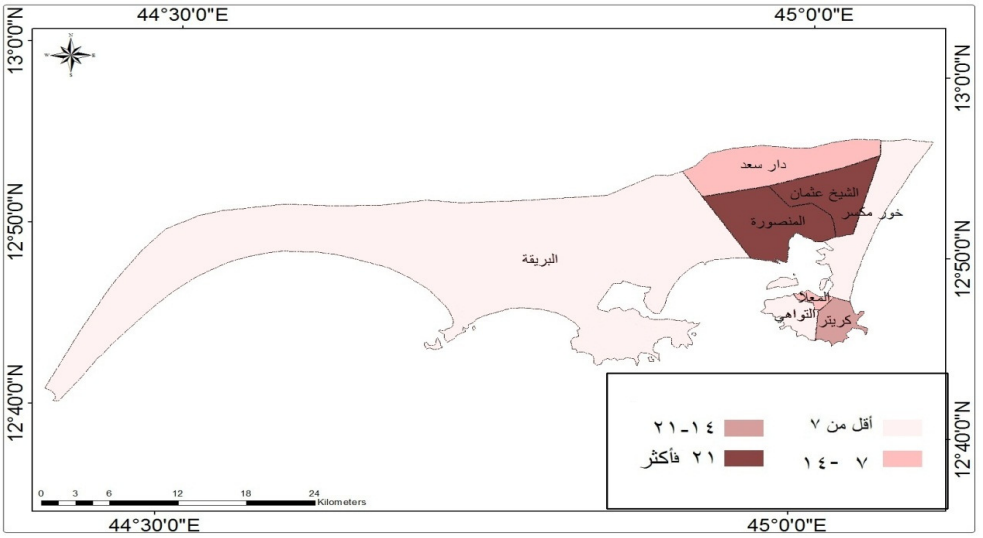

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠.٠٠٠)

خدمة الغذاء والإقامة: ارتفعت نسبتها في المناطق التاريخية القديمة التي تشكل تزاحماً للاستخدامات التجارية، وتوفر الأماكن السياحية والتي تشهد حركة يومية للسكان، وهذا بدوره يجعل من خدمة الغذاء والإقامة مطلباً أساسياً للسكان، ولذلك فقد احتلتا مديريتا الشيخ عثمان وصيرة الرقم الأول والثاني على التوالي (٢٤.٢%) و(٢٢.٤%)، تليها مديرية المنصورة (١٩.٤%) وهي المديرية التي بدأت تزدهر تجارياً في ظل التخطيط الحضري الحديث، وتطور خطوط المواصلات فيها. كما ارتفعت خدمة الغذاء والإقامة إلى حدٍ ما في مديرية دار سعد الهامشية إلى (١٢.٣%)، ذلك لوقوعها على هامش مدينة عدن على الطريق السريع الذي يربط المدينة بالمدن اليمنية الأخرى. وهذا الأمر يتطلب توفير تلك الخدمة.

الشكل (١٥)

كثافة المنشآت لخدمات الغذاء والإقامة في مدينة عدن عام٢٠١٣م

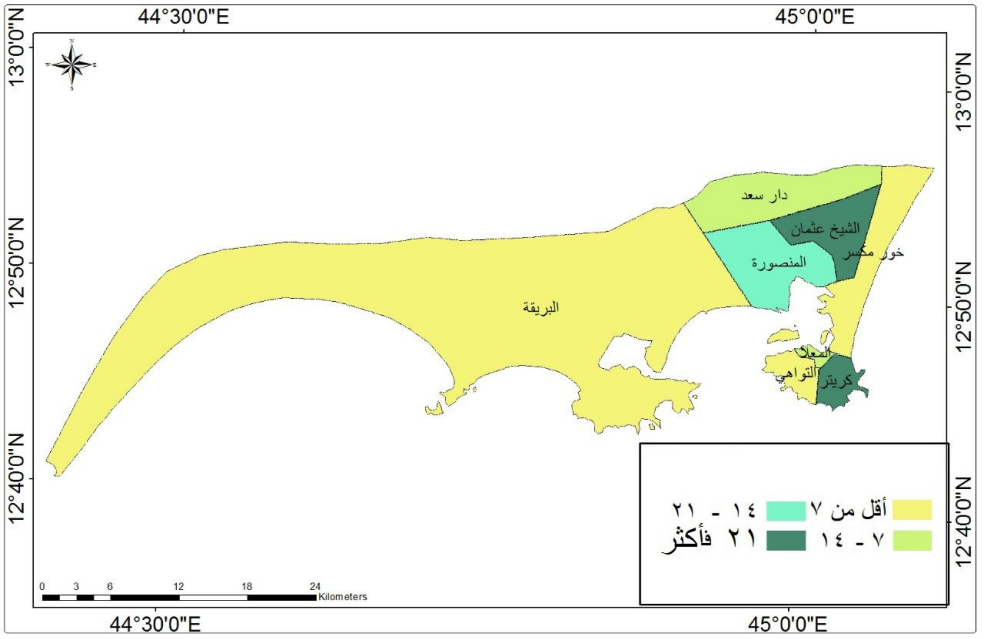

(Arc Gis 10.2) والخريطة الطبوغرافية بمقياس (١/٥٠٠٠٠٠)

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

- تعد المديريات التي تضم المناطق التاريخية هي الأكثر نشاطاً للوظيفة التجارية، كمديرية صيرة التي تقع على فوهتها القديمة المشرفة على الميناء مدينة كريتر التجارية، ومديرية الشيخ عثمان التي تتركز منشآتها التجارية حول جامع النور، حيث شكلت هاتان المديريتان معاً (٥١.٦%) من نسبة المنشآت التجارية على مستوى المديريات الثماني.
- تمثل مناطق التوسع العمراني أرضية خصبة لهجرة الوظيفة التجارية إليها، كما أن حداثة التخطيط الحضري وتوزيع الاستخدامات الذي تتدخل فيه المصلحة الحكومية أوجد مناطق تجارية حديثة مخططة، حيث يظهر ذلك جلياً في مديرية المنصورة التي احتلت المركز الثالث بين المديريات الثماني في نسبة عدد المنشآت التجارية (١٩.٥%)، لا سيما وأن هذا التوسع قد مس المحاور الشمالية لمديرية الشيخ عثمان التي احتلت المركز الأول.
- إن ارتفاع عدد محلات الجملة قياساً لمحلات التجزئة في مدينة عدن حيث لم يَتَعَدَّ الفارقُ (٧/١) بمعنى أن كل محل بيع للجملة تقابلة (٧) محلات بيع للتجزئة، يفسر الوضع التجاري لمدينة عدن على مستوى الدولة بأنها سوق توزيعي للدولة، وهو ما يسمى بمراكز التسوق الإقليمية.
- هناك أنشطة مهمة جداً في الحيز التجاري، ذات فعالية أكثر في تحصيل الريع والاستثمار، وهي الوساطة المالية، والتأمين، وبيع المجوهرات، والمؤسسات، تركزت في ثلاث مديريات دون منافس على التوالي في مديرية صيرة (٣٩.٥٣%)، والشيخ عثمان (٢٩.٦٠%)، ثم المنصورة (١١.٨٣%)، وهذا يعطي صورة واضحة عن ارتفاع أسعار الأرض، وحقيقة النشاط التجاري.

- أهمية الطرق والنقل للنشاط التجاري في مدينة عدن، خاصة الطرق السريعة والواسعة التي تربط المديريات بعضها ببعض، والتي تربط المدينة بالمحافظات الأخرى، كما لعبت الطرق المعبدة والمخططة في المديريات القديمة كمديرية كريتر والشيخ عثمان التجاريتين دوراً في سهولة الوصول من المنطقة المركزية.
- يبقى الميناء هو البوابة الأساسية لتطور الوظيفة التجارية لمدينة عدن ككل، غير أنه مع الاعتماد مؤخراً في حركة التداول على ميناء الحاويات الواقع في الجهة الشمالية للميناء كان سبباً في التطور الملحوظ للوظيفة التجارية في مدينتي الشيخ عثمان والمنصورة، لسهولة اتصالهما لبوابة ميناء الحاويات.

التوصيات:

- تعزيز النشاط التجاري، والوظيفة التجارية لمدينة عدن، عن طريق تطوير ميناء المدينة، وكذلك تطوير شبكة الطرق الداخلية والإقليمية الرابطة بالميناء.
- استثمار المقومات الجغرافية لموقع مدينة عدن وموضعها، لتقوية العلاقات المكانية عبر البحار، لا سيما أن استثمار المقومات التاريخية والسياحية سيعزز من التكامل الوظيفي بين الوظيفة التجارية، والوظائف الخدمة الأخرى.
- تنمية الجزء الغربي من محافظة عدن والذي تمثله مديرية البريقة الأكبر من حيث المساحة، والتي تقدر بـ(ثلثي مساحة المحافظة)، والأقل نشاطاً للوظيفة التجارية، مما يشجع على جذب السكان إليها، ويعزز من نمو الوظيفة التجارية فيها، لا سيما أن وقوعها على ميناء الزيت وامتلاكها للسواحل الطويلة يشكل أهم المقومات لتنميتها.

المراجع:

١. أحمد علي إسماعيل، ١٩٩٩م، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٢. أشرف أحمد عبد الكريم، ٢٠١٣م، الرؤية الجغرافية لواقع مستقبل خريطة استخدام الأرض بوسط مدينة الرياض، الجمعية الجغرافية المصرية.

٣. تاج السر حسين أبو الريش: (١٩٨٢م)، مدينة عدن دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٤. محمد بن محمد ناصر العماري، ٢٠١٤م، التحليل المكاني للخدمات الصحية لمدينة عدن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، كلية الآداب.

٥. فاروق عثمان أباظة، ١٩٨٧م، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ١٨٣٩م-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

٦. مالك إبراهيم الديلمي، ١٩٩٠م، محمد العبيدي، التخطيط الحضري والمشكلات الإنسانية، جامعة بغداد، وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، العراق.

٧. ناصر ناجي حسين صالح: (٢٠١١م)، الوظيفة التجارية لمدينة عدن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عدن.

٨. Davies, D.H. 1974, (Land use in Canteral Cape Town), Astudy in urban Geography (ed). By Harold Carter, London.

٩. Morrill. R. 1970. The spatial Organization Of Society. DuxbaryPleement.